صلاح يوسف عبد القادر
(الصافوطي)

كتابات على رمال باردة

شعر

منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

2011

جامعة مولود معمري– تيزي وزو

الإيداع القانوني: 4571 – 2011

ردمك: 7–6 – 9035 – 9931 – 978

الإهـــداء

إلى مروان البرغوثي أسيراً اَسراً ...

شمعة

أهلي على البعد تدميني جراحهمُ   في حبّهــم يتساوى العذر والعذَل

تقاذتهم دروب العمر دامــــــــية   وأنكـــــرتهم ربوع الأهـل والملل

في كل أرضٍ شظاياهم ممــزقّة   وتحـــــت كل سمـــاءٍ معشر ذلل

أطوف أحمل أنّى شئت نكبتهم   كأنّني طيف نـــار والحمى طلل

شكرا 🕯با سلمى...

أم وبطل وشاعر

لا القلب قلبي ولا كانت له مقلـي

إن لـم يـر الـحـــــق فـي أم وفـي بطـل

ولا القوافـي أهــازيجــا أرددهـــا

إن لـم توشـــــــح بتهليل لـها خضـل

ولا الصّلاة صلاتي أثمــرت رطبا

إن لم تـجـــار هواها فهــي من نفـل

ولا الـقنوت قنوتـي حيــن أرفعـــه

إن لم يعانقــــه منها صــوت مبتهل

ولا الخيول خيولي حين أسرجهـــا

أن لـم تكن موريات الفــارس الجذل

ولا رياحي بها بشرى فتسبقنـــــي

إن لم يبارك ســـراها بـالـدّم الهطل

ولا السّماء سجلّـي حين أكتبـــه

إن لم تكن صفحة في سفـره الجلل

يا أمّـه حمـلت حبـا علـى ولــــه

هـل انتبـــذت بـه الأقصى مـع الرّسـل

وهل رعتك عيون القدس ساهـرة

فكـم سهرت لتـلـك الأعيـن الـنجـل

وطيف أحمد يحدوها إذا غمضت

وروح عيسى إذا أنّت من الكلل

ونفحة من شذى الفاروق تكلؤها

وصرخة من صلاح الدين في الأزل

وهل هززت له زيتونة عطفت

على حشاك فمال الجذع بالقبل

وفاض أخضره من يمنه لبنا

واسّاقطت تلكم الأغصان بالعسل

ضعيه ثم ارضعيه من دم وهوى

حقدا تقدس بالإيمان والأمل

ثم اصنعيه على عينيك وانتظري

بشارة الله تعلو هامة الرجل

وخبئي يومه الميمون وانطلقي

زغرودة لم تكن يوما لمحتفل

فسورة الدم في الآفاق ما انطفأت

وروح أسماء والخنساء لم يزل

ويا ابنها أنت روح الأرض إذ يبست

فيها الحياة وأردتها يد الغيل

كم انتظرت على شوق وفي لهف

لأن تعيد شواظ الأعصر الأول

قد اصطفتك فلسطين على قدر

وخبأتك يد الأقصى إلى أجل

وأرسلتك يقينا عاصفا وهــدى

يمحـــــو ضياه ســواد الزّيف والدّجل

ما أنت إلا ضمير الشعب مؤتلـقا

وصحــــوة في ضمير التائــه الثمل

أسرى بك الشعب في ليل يخالسه

أربابـــــه الصم من لات ومـــن هبل

وهام روحك في العلياء ممتطـيا

بـراقـه مـــــن جبال النّار بالشعـل

وطاف يحفر في الآذان صرختـه

وهم رقـــود ولا يصحون مــن خبـل

والآبق النّـذل مسكون بسيـده

يخشى صداها ولا يستحيي من بلـــل

لا تأس وامض.. ودع أحلامهم بددا

فليس عنـــــدك من سبي ولا جمل

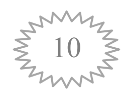
واعبر صراطك لا تحفل بمحفلهم

"فطلعة الشّمس كم تغنيك عن زحل"

واترك حقيقتك الغراء شاهـــدة

فـأنــــت وحدك فوق الشرع والدول

الجزائر في 2002/03/29



"انکسارات في رؤیا یوسف"

لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ

قرآن کریم

هذا زمان الشّـــــد فاشتـــــدي زيم

ومضيت تحمل حلمك الطّفلي نحو أبيك معجزة

تخر لها جباه الإخوة الأعداء راكعة وساجدة ..

وتمتشق البراءة من عيون كحلتها الأمّ بالفرح الترّابي

المزّنر بالجراح الخضر والموبوء بالعشق الألم .

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

ومضى أبوك ولم يدع في اللّيل

غير وصية حفرت معالمها على المجهول

وانتظرت لتكبر في زمان القحط : لا تقصص رؤاك عليهمُ ..

فالإخوة الأعداء قد جنحوا إلى درب يساومهم على الحلم الإلهي

المعلّق بين أيديهم وقلبك بين بعثك والعدم .

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

وتركت أمك لست تدري ضيعتك أم أُنت ضيّعت الطّريق

فرحت تبحث في اختصار العمر عن عمر ليمضي خطوتين

وينتهي كرة من الدّمّ المخثّر خطت

الأقدام أسطر سيرها منذ القدم.

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

وذهبت لم تحفظ وصيّة جرحك الغافي

على شطآن ذاك العالم السّفلي والمسعور

فانهدت رؤاك ورحت تبحث ما وراء العالم السّفلي عن زمن يضمك في حنوّ

بعد أن زلت شكيمتك الصّغيرة واحتواها المدّ

وارتطمت بغربة مفرد في قاع يم.

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

ولووا أعنتهم وعادوا والقميص عليه من دمك الحقيقي المعلب بضع كلمات

تئن وتشتكيك لنفسك الثّكلى ..

وتنقر في ضمير الإخوة الأعداء أحرفها

وذاك الموعد الأبدي

تطمس من قواميس بدت مصقولة معنى الندم .

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

وترنحت أصداء صرختك اليتيمة في حقول الغربة الجرداء :

لا تحرق قميصك

إنه ميراث جدك أو نوى ما قد ملكت فلا تساوم ..

في زمان العري أجناس تجف وتسترد الموت كي يحيا الخليفة

أنت .. لا تحرق قميصك ..

إنه النّسغ الذي ينساب في عصر الذبول.

وأتت عجاف لست أدري سبعة أم فوق ذلك ..

كانت الأشياء قاتلة

وسرنا في جنازة من نحب

وأفلست كل الدّروب سوى طريقك .. فانتبه.

والآن ماذا الآن ؟

إن الأرض تسألني وأسأل حلمك الطفلي "يا وردي"

عزمت على الرحيل.

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

قدر عليك الحزن والحرمان والمنفى

وجرح سوف تحمله وتبقى ملء رعشته

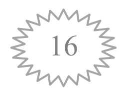
تقاتل ضد مملكة الخطيئة



فانتبذ منها إلى قلب التراب
وول وجهك شطر جرحك وليكن دمك الدليل .

هذا زمان الشّد فاشتدي زيم
أحمال عمرك ظل عينيها.
وتستوي في المعادلة التوحد بين خفته ووطأتها ...
فترتسم الجديلة غابة لا تنحني للريح .. تعبرها
فتهرب ... بعد أن كبرت على الأشجار واتخذت هويتها النّخيل .
وسكنت جلدك حين أوصدت القصور على البغايا ...
والتحفت البيرق المنسوج من خيطان لحمك
و ..... انتهيت .
نفاك جلدك حين أخرجت المخبأ وامتطيت
الموجة الحمقاء في بله ..
وخضت النهر لا مجداف في يمناك أو يسراك لا حذر الأصيل .

أتعود من تلقاء نفسك. تستحيل "أجندة" في كعب بسطار
لأصحاب الجلالة
ترتمي .. تبقى على الأعتاب إن ركعوا أمام القاتل الغربي
وابتسروا حقيقتك الكبيرة
أو أضافوا ساعة أخرى لعمر أساك وانتظروا وعادوا بالقليل .
أقول أكثر ... ؟



إنه زمن يحاصره كبير الإخوة الأعداء بالعقم المخنّث
وارتماء الضّحكة البلهاء في صيوان من قتلوا أباك
ووزعوا من لحم أمك قصعة للجائعين على بساط العالم المشلوح
من بغداد حتى فاس
كي يرثوا شهامات القبيله.

أأقول أكثر .. ؟
إنه زمن اعتياد الانفتاح والانبطاح
وموسم القتلى وأيام الجنون المستشار ...
وضحكة الجلاد في أوكار أصحاب
الجلالة والفخامة والسّمو ...
ووأد أرحام بمن فيها و إلغاء الميسر
من كتاب الحب والنقب الأصيله .

أأقول أكثر .. ؟
إن أغنيتي تقطع حبلها السّري ..
هل تخبو ؟ لتعلو نغمة الأسباط ناشزة تمص حروف موالي
وتطرحها بأسواق المزاد :
على أونا .. على دويه ..
آه موالي .. وددت لو اشتريتك أو حفظتك ...
آه موالي وما باليد حيله.



هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

أقول أكثر .. ؟

يظهر التاريخ في شمسي يزف بشارة النّاموس في ليل العواصم

ثم يهوي بين أيديهم وعن كثب ـ فهم صم ـ يقول لهم :

أفيقوا .. إنني من حيث لا تدرون أو تدرون آت ..

فابتنوا بضلوعكم في قمة الدنيا حقيقتنا الجميله.

أأقول أكثر ؟ ما أقول .. ؟

فإن أسئلتي مخاض سوف يعقبه انعتاق.

أأقول أكثر ؟ ما أقول .. ؟

فبين ميلادي وموتي برد صمت لا يطاق.

أأقول أكثر ؟ ما أقول .. ؟

لأعين الشّهداء ذاكرة ستحفظ صورة

للقاتلين الماردين على النّفاق.

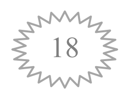
هذا زمان الشّد فاشتدي زيم

فاجئ أباطرة النّخاسة بابتداء

فاجئ ملوك العهر والموت المغطى بابتداء

أنذر عشيرتك الذين ترددوا بالانتهاء.

الجزائر في 1986/03/24



بنيامين يعبر بوابة الأسباط

قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ

قرآن كريم

هـي أول التـنـزيـل إقرأ سـورة الأرض

المسـورة ارتدادا أو إخاءا واسـتعـذ بجميع

من ماتوا ومن في الانتظـار.

أنا كنت أبغي شـربة من ماء عينيـها

وأحمي من هـجوم الرمل سـيفي ذلك الملقى

على ظمأ وقد ثلمت حقيقتـه وأينع من جحيم

الأرض واسـتولى على كفي.. وواســاني

على الأخـرى التي قطعت زمان القحط ..

أسمعني صدى : أواه هل أنا عارهـم..؟ فبأي

عرف أخذل...؟

أنا آخر الأنفاس واعدني نــداء أبــي

لأشــهـد لون عينيها وأرفع من خلالهــمـا

قـواعد تشـتهي لغتي.. فكل بيـوتهم صارت

منا في كســرت لغتي... وأنســتهم توهـج

حرفها الدامي الذي يمشـي وأتبعه وأرفعـه

على شــفة الضــحى.. أواه هـل أنـــا

عارهم..؟ فلأي أرض أرحل...؟

أنا آخر الأحلام.. كيف أضل من بلـدي

إلى أهلي..؟ أنـا المـوءود في ليل العواصم

يقرأون اسـمي بقـايا في الرماد وملصـق

لم أجن ذنبا غير أني أعبد الجرح الذي منه

الصباح وأن تعـود لي الخطى في مقفــر

أواه هل أنا عارهم..؟ فبـأي ذنب أقتـل..؟

سـقط النصيف وجفت الـجبهــات

طاردني طغاة العصر وانسعرت حرابهـم

لتأكل لحم أمي أو ليحفظ مـازة للصيـف

في الوطن المبرد.. كم يضج العهــر من

خجل ولا من يخجل.

وبكل أوجاع الـشـهـادة يابن أمــي

صحت إن الاخوة الأعــداء قد ســـدوا

الصراط أمام قافلتي.. وعاث إخاؤهم في

جبهتي هذا الصداع المر...باغتني إخاؤهم

وفي قلبي تراب رحت أعشـقه وأصنعـه

لأمي الكحل والخبز البديلا.

أواه تجرحني البنـادق في أكفهم..

فقد خبرت حياد النـار والفجار عنـدهم

وأن النـار للأضيـاف نافذة يجـــوس

خلالها الأضيـاف مربعنـا وخيمتنـا....

ويستحيون هذا الكوكب العربي كي يبقى

النيـام على ضلوعي سـادرين وقد بنـوا

حلما جميـلا

هـي سـورة الأرض الشـقية

تعترينـا للممـات.. الأرض تزرع في

مهب الريح زنبقها وأسمعها تدق على

جدارك : أيها المفقود.. أين أخوك..؟

فالأصـوات غارقة وليس سـوى مواســم

زنبقـي والريح تنثره على الحصباء تنهشـه

وتحـرقه وتشـبعه رحيـلا.

إني اصطفيتك دونهم.. والأرض

ـ قالت لي ـ اصطفتك.. فمن يدي ومن

يديك الأرض تبدأ دورة الحلم الحقيقة

من يدي ومن يديك الأرض تبدأ رحلة

المنفى فأيهما تشاء..؟ وهل سنبحر عائدين

بموج عينيها فيشربنا ونسكنه نخيلا.

وعر هو المرقى.. وجلجلتي هي المرقى.

وذاك حراء ينتظر الوصول لنلغي الزمن

المكلس فارتفع.. أتخاف أن ندعوك ثاني

اثنين يجترحان في زمن الرمادة طلقة

للمتخمين المفرغين على بساط العالم

المشلوح من بغداد حتى فاس. لا تجزع..

ودع أبناء جلدتك الذين تمخضت أصلابهم

عنهم ليهذوا : هاهما عبرا النهار من المحيط

إلى الخليج ومزقا عنف السكون.

هم لن يقولوا.. إنما هي يابن أمي
شمسنا... أو هل تغطى الشمس
بالغربال.. أم ترتد طلقتنا التي خرجت
لتعلن مولد الفرح الترابي المهاجر من
مرابعهم مرابعنا. وتنزع في مسيرتها
إلى أرض غدت قبرا فتحييها وتنفخ في محاجرها
وتجعل قبرها أفقا تغازله الشموس
وينحني برق على أرجاء كوكبه.. فحاذر
أن تهون.

أتخاف أن تطأ البشارة قلبك الطفل
تسكن فيه موعدها وأغنيتين أشبعتا
شجى عن منزل الأحباب في يا فا وما
عصفت به الذكرى .. فوجه فيك
يعرفها يقول : اكبر ... وحاول
أن تكون، فهل تكون ؟

فأنا وأنت اثنان تأخذنا كواكب عشرة

وتعيدنا ألفين للشمس التي انتظرت

طويلا نور عينيها اللتين ابيضتا ثكلا

وأتبعتا سواد القلب فاستلقى يهوم دمعة

حرى قد احتقنت و أبقت في دم

المصدور غصتها وتلك الكبرياء

شجى حنون .

أنا ما سرقت وأنت لم تسرق

ولكن الصواع دمي تبخر من على

طرف القميص ليرتدي أطلال

ذاكرة ستصحو ذات يوم .. تخلع

النسيان .. تتشح العراء

وترتمي تهذي :

ـ أإنك أنت يا هذا...؟

ـ نعم ..

ـ تالله آثرت السبيل .. وأنت

آثرك السبيل ... نفتك دائرة دائرة

العقول البيض حين دجا الجنون .

ولـقـد حفظت وصـاة أمي ..

حين ودعت القلوع طقوســـهم :

ولدي إما تبلغان بداية الحلم الهوى

فتقاسما المعلوم والمجهول والليل

الـطويـل .. تـقاسـمـا ثـكـلـي ومـــا

ينسـاب في رئتي وابتسـمـا طويلا ثم ليس

سوى طريق واحد للحلم واخترعا

بلاد .

فاذا قتلت فانني مسـتهلـك دمي

ومنفاي الأخير وغربة نبتت على

قلبي المشتت بين مأساتي وأهلي..

حيث تـسـلـكني الــــدروب

ولسـت أسـلك غير درب واحد

يفضي إلى قلبي وأصغي : ذاك

وجه الله يا هذا وأبصر ياسـمينا

يمتطي ذاك الجدار ويرتـديني

في المدى أحلى حداد .

وإذا قتلت فلست تفقد

غير صك خطه الأضياف

للحرمان والفقر المرقع ..

يرتمي فيه اسمك العربي

والدولي منبوذا كذا :

هذا الذي يمتص من أمن

العواصم نسغه الثوري

يصرخ من يقين الأرض:

حي على الجهاد ..

وكويت قلبي يا أخي .. من أين أبدأ
لست أدري ... دجنوا لغة
كتبنـاها لتجمع ومضتين
لتجمع ومضتين أفاقتا في
ليلة الإسراء قطعتا حبـال
الشنق ... قربتا المسـافة
بين قلبينـا وجرحي ثم
أوصدت المسار.

هل حاصروك ..؟
الأرض كانت بيننـا
والبندقية حرزنا.. والأرض
تسبقنا إلى حلم تورم
هـمـه المدفون في رئتي..
كسـره حديد يائس فانسـل
صوتا جارحا يطوي حصارك
لي ويرسم سمته في كل خاصرة
ويصيح : أخ .. لمن الحصار...؟

ذهب الذين أحبهم وعبرت من
بوابة الأسباط تحمل لعنة الأسماء..
تلقي وهمك المذبوح للشكوى على
أعتابهم وتمد خافقك الصغير مغمسا
بالدم قربانا "ليبصم" سورة التكوير
عن ظهر ترنح حين
"بصمه" القرار .

ماذا تقول لأمك الثكلى إذا
افترشت بقايا من حصير ثم فاجأت
الصباح بدمعتين لتعصر الكلمات
من قلب ذوى :
قلب موجوع يمر مرني ويقول اخ
على قلوب حجر ما تعرف الآخ
يا ويل اللي ما إله صاحب ولا أخ
يعيش ويندفن ما إله حساب

الجزائر في 1987/08/01



بين يدي ابن زيدون

وحدي أنا في حضرتك

تعبت من الإبحار أشرعتي ..

وينشرها بتطوان الحنين إلى خيول الفتح

تعبر ساعة فيها تجلى الله ..

وانتبهت لدقتها عيون أقلقت ظل الهزيمة ..

وانتهت عند النوافذ تستشف الحلم

من عين يخبئ جفنها المسروق أسطر قصتك.

وحدي أنا في حضرتك

حطمت كل سفائني ..

وحملت كل شوارع الوطن التي زرعت شظايا

وأتيت أحمل - ضائعا - عشرين عام ضائعات ..

وارتميت على مسافة جرحي الدامي الميتم بعد أن

تركوه كالمنبوذ يستجدي الأخوة من بغايا.

وحدي أنا في حضرتك

مروا هم الأغراب بين البحر والمدن اللقيطة ..

وانتهوا في محفل متلبس بالعهر أو بالجرم

ثم على حدود القدس قد بصقوا وأفلست الحناجر.

وحدي أنا في حضرتك

وانثنوا والصوت أقوى من سواعدهم إلى

سوق النخاسة

بينما "الأسرى" قبالتهم يلوكون الجراح أمام

زانية وفاجر.

وحدي أنا في حضرتك

ما دلني أحد ..

ولكني حفظت خرائط الجسد المرمّد

من دمشق إلى طليطلة وقرطبة ..

وأعرف أين مد الحلم ..

أين الجزر ..

أين تقمص الأشجار ..

أين الله يعبد ... والحنين لطلعتك.

وحدي أنا في حضرتك

قد جئت، ساري البرق غاداني ولكن .. ليس في قصر ..

ولم تك جدتي ولادة أبدا.

ولم أعرف أمية.

بل بنو مخزوم هم صوتي ..

وهم رعدي .. وهم مطري وقمحي ...

والبنفسج مورق في خيمتك.

وحدي أنا في حضرتك

بيني وبينك طائر التاريخ قد ذبحته

سكين مثلمة ليعلو جبهة الدنيا كما الفينيق ..

ينشر ذلك الروح العنيد على احتضار النخلة الظمأى ..

ويستبق المسافة نحو مجد الموت

والأغراب يندسون في زخم المواخير التي

صدحت زمان القحط بالصوت الذي يمتص

لحمة غيبتك.

وحدي أنا في حضرتك

قد جئت إذ تتساقط الكلمات، لا أدري أتلك قيامتي حانت؟

أم الموج المعلق بين قرطبة وقلبي راح

يرفع هذه الألحان نحو الله من شوق يرف

ويعبر البوابة الكبرى إلى حلم

تقطع خلف سور العصر والأسلاك يجترح الضياع.

ذهب الذين أحبهم.

وأتيت يمخر في عروقي القحط والعشق

الخرافي المجذر في حنايا الغربة السوداء.

جرح الأرض يزرعني ..

ويدفعني بأسمال التراب إلى حدود العالم الممتد

خلف الشمس.. قبل الليل أمتشق الشعاع .

وتركت قومي الآبقين .. وجوههم تعنو لذاك

القاتل الغربي في بله يشدون العقول الدكن

مع ابل ..

وقد سحقت سنابكهم نبوتي اليتيمة ...

واستفاقت جذوة عرباء تعلن في الملا : للبيت راع

قدر علينا الحب والحرمان والمنفى وأصوات تزمجز..

تعلن الوطن المراسم . إنها الأسواط تلسغي

فتشغل في وهج الجرح .. أصرخ في سكون

العتمة السكرى وأمضي

حيث باب اللّه مفتوح وأقرأ ذلك الوطن القصيدة .

وقصائدي هي حشرجات في المدى المشلوح من بغداد حتى فارس

تحلم بالمواسم ممرعات تغتذي من دمّ من حلموا بميلاد جديد

واستطالوا للبروق وحملوها من حكايا العشق أسماء عديدة.

قد جئت أبحث عن تقاليدي التي سرقت

وخبأها الذين تخدروا من دمع أمي

واستكانوا في الفنادق بعد أن صنعوا الرحيل

ونوّموا صحو الجراح وقطعوا كفي الجديدة.

هو يابن أمي الحد بين الأرض

والمنفى يركزه دم المشتاق .

فلنذهب ونعلن أنه زمن الولادة ..

نفتح الأبواب للبسطاء والغرباء والعشاق

والأطفال..ندفن ذلك الزمن المكلس... نستميح

الحب معذرة ونستبقي قيوده.

وتقاسموني ساعة الميلاد والتفّوا على حلمي

وربوه بلا لغة ولا اسم.. ولكني كبرت

وها أنا من عيون الحلم أطلع من حنايا ذلك

الوطن المقشر فوق مائدة مدنسة بآفات الخيانة والفرار.

عشرون عاما عمر مملكتي السبية..

عمر أغنيتي التي شربت من المنفى حروف

القهر وانطلقت تراودني وتنبش

عمق هذا الجرح كي يبقى

طريا يرتوي من كأس مأساتي ويرويني

فلا أظمى ويفرش عيني الثكلى اخضرار.

القدس صاحية على الطرقات تنظر نحو صوت البحر

والشرفات سعفات تئنّ وتشرئبّ إلى قلوع

ترتدي الحلم الجميل المستفز بيارقا

سكنت طويلا

في جفاف الانتظار.

ويمر دوري ويبصق حفنة الأسرار في حقل

توهج خلف لون الشمس

واستلقى يمصمص دمعة التاريخ. والأغراب

يقتسمون ميراث السموات التي رفضت فلم

تخلق وألقت بدرها للانتحار.

أنا يا بن أمي قد أتيت وليس عندي غير

هذا الجرح أعلنه وثيقة حبي المطرود عن أعتاب

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو..

فنلتقي في القدس والزهراء..

نحمل صيغة الفرح الحقيقي المدمر والمعمر..

أو يواسي بعضنا بعضا..

ونحرث ظلمة الأمواج نقتلع المحار

اللاجئون بدايتي...

واللاجئون نهاية الأشياء في هذا المعفن

والمفتت من بقايا ذلك الوطن الهلامي الذي ما

ما انفك يختزل النزيف ويرسل الشهداء

يختتمون سيرتهم بطعن الليل كي يمضي

ليسكنهم نهار.



لن يفهموني

إنها لغة التخاطب أصبحت لغة المرائي الصم..

لكن الجراح دفاتر والعظم يمتشق اليراع

الأرجواني المهاجر ليلة الميلاد من عرس إلى عرس

ومن منفى إلى منفى..

ويكتب ذلك العشق الذي أدمنت مع طول المسار.

أنا قد أتيت ألم أشلائي وجثتك الشهيدة

والطريق أمام عيني امتداد يرتمي في نعسة الليل

المطرز بالبروق

فيستجيب ويوقظ المسجون في الأضلاع

كي يرنو إلى أفق تعبأ بالسواد

لك ألف حلم روعت دول الطوائف

واكتست فرحا ترابيا ونامت ياسمينا

في ربى الزهراء واستبقت شوارعها حدودا للمجيء

إلى بلاد خبأتك وخبأتني في شراع السندباد.

لي ألف حلم لا تبعثرها يد الأغراب..

فهي النسغ في لحمي ولحمك.

فلننم فوق التراب ونستشف الآن

من أحشاء هذي الأرض أغنية

وندفن في سعير الحب

أحزان البعاد.

فأنا وأنت الخارجون على طقوس المستحيل..

الضالعون بقصة الإنسان يحفر في فؤاد

الصخر أغنية

وينحت مقلي وطن ويرفع قبضة للشمس

تزهر في المدى رؤيا حبيبة.

وأنا وأنت نفتّح الأبواب للصحراء تزحف..

ترتدي لون الشروق

وتمتطي تلك الطحالب. نستثير الريح..

تقلب عالي الأحلام للأغراب سافلها..

تمزق ورقة التوت التي لفظت كروشهمُ

وألغت ما تبقى من رجولتهم .. أحالتها جديبة.

وأنا وأنت عزاؤنا الموروث أنا لا نزال

نحب زيتون الجليل ونخلة الوادي الكبير...

وشرّشت بجباهنا السمراء شمس

ترتوي من وهجها الصيفي أحلام رحيبة.

وأنا وأنت عزاؤنا الموروث أنا لاجئان

وأنا وأنت عزاؤنا الموروث أنا عاشقان

وأنا وأنت عزاؤنا الموروث أنا ثائـران

قرطبة في 23 يوليو 1984



تساؤلات دامعة في سيرتا

تتسائلين ...

والقلب ينبض بالدموع الغاليات ولا دموع

وعيون سيرتا تحضن الآتي من الوجع المريع.

نشوان بالجرح المزمجر بالنشيد وبالنجيع.

نزاعة كف الأخوة . هكذا قالت له سيرتا وأسبلت

الجفون على أنين.

كم طاف حولك في فجاج العمر "يا وليدي" الطوائف

في مكاء حفّ تصدية وأنت هوى حرون .

تتسائلين وفي فؤادك لوعة

تخذت مداها المرغوبة خافق

أترى اهتديت إليك أم تاهت خطى

وتشابهت عثراتها بطرائقي

تغفو جراحي المتعبات على أسى

ويظل جرحك في المنام معانقي



تتسائلين ...

وأنا أسائل : من يغطي الشمس بالغربال؟ أم من يغرق الزيت ليخفي

سره في الماء؟ أم من يلبس الحق عباءات الضلال ؟؟

ميسون أرجعها الذي يدعى خليفة للذي يدعى وطن .

والغربة السوداء يا بيضاء تسكنني وتشرب صفو أعصابي

وتنسج من شراييني كفن.

وأنا أفتش عن سكن.

ولي الوطن.

أقتات من ذكراه أحمل جرحه المنبوذ

أرفعه على هام العواصم

وأنا أعيش ثم أموت ثم أعيش ثم أموت لكن لن أساوم

أنا بيرق الله الذي مازال مرفوعا يقاوم

لحمي له برج ورأسي سارية

ووراءه شمس وريح عاتية



هـي مقلتاك ومقلتاي تواثـبـت

فيها رؤى تتســاب غنوة عاشــق

وقد اصطفاها للخلود نـوفمبـر

فأتـى بهـا كانـون لفـح صواعق

وهفت جبال النار تمحض غيثهـا

أوراســـه فـلـدافـق مـن بـــــارق

تتسائلين ...

وحبيبتاي هواجس سكنت شغاف العمر ذرته قصيدة .

ألقت بسدرتها وعوسجها على رؤيا تجمد

نسغها نارا سفت سلم البرودة .

أنا كنت أدرك أن خلفي الروم يمتصون أغنيتي الشريدة .

وسواهمُ روم تنادوا يلعقون دم القصيدة .

نادى بهم من كل فج صائح في بوق

بابل ملقيا من سحر هاروت وماروت

أفاعيه الطريدة .

أواه يا أمي وخالتي الحبيبة أنتما هوس القصيدة .

وأنـــا وأنت غمامتـان توسّدا

أفقيهمـا فتوشحـا بزنابـق

وتلملمـت أشلاء موّالـي علـى

شفتيك فانهمرت رواجج شائق

أنا أنت في الآلام سورة راعف

أنا أنت في الآمال صورة خافق

قسنطينة في 2003/04/22



تلويحات فلسطينية

بصمصاعة عمرو بن معد كرب الزبيدي

إلى عبد العزيز المقالح في

رحيل نزار قباني

مطر .. مطر ..

وجه للندن مستعار

وصدى يطاردني ويجلدني ويصرخ : لا مفر

وصرخت .. قلت له : انتظر

فمضى وأرسل دمعتين

غرقت في إحداهما وتركت أخرى تنتحر

كي لا يمصمصها مليك أو زعيم أو أمير

أو حقير منتظر

عاشوا على مصّ الدموع

ألفوا السجود لغير ربهمُ وما عرفوا ركوع.

مطر .. مطر ..

هو القلب يشكوني وما أنا شاكيا ... إلام ستبقى تستطيـــب المنافـيا

فقلت له يا قلب صبرا على النـــوى ... فليس جديدا أن تعاني التنائـــيا

وليس غريبا أن أحملك الأســـى ... وما كان بدعا أن تهيج تصابــيا

حدت بك للشكوى جوانح حرّقــت ... فأيقظت للسلوى عيونا بواكـيا

وترنو إلى نفس تساقط أنفســا ... وتطمع في عمر يعد لياليــيا

قدر للندن أن تلي بوابتين

قدر علينا أن نسافر للولوج إلى الردى متناقضين

بحنو علينا شارع ..

ملهى بها .. وعيادة

وتلفنا بضبابها

وبرودة لم يكفها المهدور من دمنا ومن نفط نسيّحه على أعتابها

بل تعتريها قسوة .. وبلادة

حبلى بميراث مضى

ونجول في أحشائها

لا تلتقي عين بعين

سحقا للندن مرتين

مرحى للندن عشرتين

كم أرخصت نفط العرب

كم أتلفت مال العرب

كم ضيّعت شرف العرب

كم أترعت كاساتها حقدا ومن دمّ العرب

مطر.. مطر ..

فلو كنت أرضى ما ترى لي راحة ... لنمت قنوعا لا عـلي ولاليا

وما كان تطوافي البلاد لنزهة ... ولا فسحة في الوقت شدت ركابيا

ولكن لي نفسا تحاول ملكها ... على القلب سلطانا على الروح حانيا

فيا وجع الأفكار حسبي علة ... بأني دوما استحث التلاقيا

وأني منفي عن الدار مرغما ... إلى الأهل لا أدري أألقي المراسيا

تعب السؤال ولا جواب .

حتى م تبقى لندن

مقهى لكل العابرين إلى دهاليز الغلط ؟

والى م تبقى لندن

ملهى لكل العابثين بأمة كانت وسط ؟

حتى م تبقى لندن

في فسحة الأوطان منفى ؟

وإلى م تبقى لندن

في أحسن الحالات مشفى ؟

ويضج في سمعي ضباب .

مطر .. مطر ..

تعبت من الإبحار من دون شاطئ	فما للنوى ترمي بقلبي المراميا
تحدثني أحلامي الخضر أنني	سيصحب روحي في زبيد مثاليا
بصمصامة لم تثلم الحرب حدّها	تلوب إخاء حارقا متماديا
فتى كان للعلياء يجترح الهوى	يقينا فهل أرقى إليه مدانيا
وقد عاش فردا يكرع الهم والنوى	كما السيف يأبى أن يعايش ثانيا

جيرون واقفة على أبوابها

تستقبل القلب المدمى من غرام حبيبتين

قتلوا له الأولى وما تعبوا

فراحوا يجلدون الغادة الأخرى

فعادت كربلا أخرى وعاد هو الحسين

وجه للندن مستعار

وصدى يطاردهم ويجلدهم

وينبذهم على أعتابها

أبدا

لنضرب بالحجر

أبدا

لترجع يا مطر .

مطر .. مطر ..

تحن إلى ريّا العريف جــــراحه   فيا ليت شعري هل يلاقي المــداويا

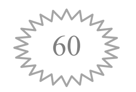
ويغفوعلى وجد يزمجر في الحشـا   ويصحو وأطياف تثيــــر المآقيا

ويفجأه الصيف الكنود فيرتوي   أجاج اغتراب ظل في النفس صــاديا

فلا بد من صنعاء يا قلب فاصطبر   على النأي إن النأي يحدو القوافيا

ألا أيها الأهل اليمانون خبّــروا   بأن هـوانـا لا يــزال يمانــــيا

الجزائر في 05 حزيران 1998



رؤى الحب والموت

إلى محمود درويش ذكرى وقفة على الطريق

خيالك صفحة في سفر مأساتي أجسدها

فتصبح دائما شغلي

وصوتك في زمان الصمت أغنية أرددها

يا عيني ويا ليلي

وحلمك قصة من عمري الموءود أسردها

وأكتبها على ليلي

وإسمك زفرة من قلبي الدامي أصعدها

فتحرقني على مهل

عينـا خديجة نجمتـان على يــدي وشفــاهـــــــها غنى لهــــا آذار

وخديجة هي نفحة الأرض اهتدت لمســــــــــــارهـا فتنـاثرت أشعار

ومضت بنا الأيام لا أدري أنـــــا أنـــــــــــي أنا و خديجة المشوار

هنا في واد أحزاني
وبين خرائب المنفى
رسمتك لوحة خضراء
وبين مسارب المنفى
زرعتك زهرة للحب لا تخشى صقيع شتاء
ورغم لواعج المنفى
عزفتك نغمة للقلب يصدحها صباح مساء

يا أنة المنفى صهيلك في دمي   فكر تداعت دونه الأفكار
ألفي هو المنفى ويائي وقده   وخديجة عين الهوى المعطار
ما أنت والمنفى سوى ترنيمة   أسدى لقلبي لفحها أيار

بلا ذكرى تذكرني

بلا ميعاد يسبقني

رأيت مع الغروب لقاء

وأعبر دهري المجنون

ألقى حكمة الأجداد ترشدني

وتفضي بي إلى صحراء

وأنظر في سطور الرمل

ألمح روعة الأمجاد تطردني

وتنذرني بألف شقاء

وأرجع ظامئا يرتد كالسكين في صدري نداء سعاد

فتأخذني

فلسطينية سمراء

وطني جبينك لاسعاد تشدني أبدا ولا ميٌّ ولا نوّار

وتفوح عكا بين شعرك لوعة أرضية يعنولها إعصار

فالأرض يبدأ من يديك نشيدها لحن التراب وأضلعي أوتار

وضعتك عند باب الليل مصباحا بلا زيت
وكنت أصارع العتمة
وهبتك من دموع العين ما يغني عن الزيت
وبحت من الهوى كلمة
لنمضي في مسيرتنا
نقبل عتبة البيت
وملء شفاهنا بسمة

زرعتك كفّ الريح في دربي فما   هدأت بصدر الأرض لي أسرار
ولقد كتبتك للفؤاد حكايـــة   فنما الهوى وتبرعمت أوطـــار
وهفت مواعيد اغتراب حـــارق   للقائنــا ورنت هنالـــك دار

سئمت بكاء أحبابي
وألحانا خريفية
على قيثارة الشجن
ورحت أطوف في دنياك
في مقل ربيعية
لأكتب قصة الوطن
وأغرس ليلي المجنون
أزهارا إلهية
تبدّد ظلمة المحن
رأيت براءة الأطفال
في عينيك تأسرني
وتشرب كل أفكاري
رأيت ملامح الغرباء
تنعشني ... تعذبني
وتحيي ميت أوتاري
وأكتب في حنايا القلب
أكتب ما يبشرني :
فلسطينية الدار

وصرخت من وجع اغتراب أسود   لا الأهـــل فيه ولا الديـار ديار
فخذي جراحي من فؤادك ترتوي   ويلفهـــا طيونه والغـــــار
يا سـورة آياتهـا في جبهتـــي   وطـن ومنفـى والهوى المختـار



وتصمت في فمي الكلمات لا يبقى سوى :

وطني ...

أراها ملء عينيك

فيبحر نحوها قلبي

وتومض في مواويلي

حروف القهر والمحن

فأبصرها بعينيك

وأنحتها على دربي

وأنسج من حكايا الليل

أهدابا من الوسن

وأزرعها لعينيك

هدية نازح صبّ

وأطلق نايي المجروح ينفث في الهوى شجني

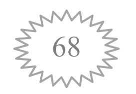
وأغنية لعينيك

وألوانا من الحب

يا شهقة المـوال تبحر في المـدى   لبن غذاهـا والشـــــراب نضـار

من صدر أمي من زنود أبي ومن   غدوات جـدي الكـرم والأبكـار

وخديجة عبق الثرى ينساب فـي   روحـــي فتصبـو ديمـة مـــــدرار



فلسطينية سمراء تبسم للندى البارد

يضمخ للقا بابي

ويسقي وردة وكنار

فلسطينية سمراء تعمر قلبي الآبد

بأفراح وأوصاب

وتشدو للهوى أشعار

فلسطينية سمراء تقسم أنني عائد

من المنفى لأحبابي

وبعد الليل ألف نهار

فلسطينية سمراء تحلم بالغد الواعد

بإبريق وأكواب

فهل سنتمم المشوار...؟

يا أمي الأرض اخضرارك حرفة شهدت على تاريخها الأحجار

قومي خديجة مهرجان عناقنا آت وزين شبابه مغوار

إني أنا الولد الجليلي الذي لولا الهوى ما عاده استعبار

بيروت 30 حزيران 1982

ليلة عامرية في الأوراس

كل ما أملكه خمسون قبلة
وشظايا ذكريات
وبقايا من خيال ظامئ
تاه شتات
ونشيد سكن القلب ولم يبرح محلّه
وفؤاد جامح يستاف روحا من شذى
ينساب بدريا فتعنو الكائنات
ياو عليكم
ثم ينساب الصدى ذاك الحبيب ليصطلي في القلب غله
هي ألف عافية ويأتيني نشيدك يا أبي
حمما من الذكرى فتصحو ألف مقلة
قسما بالنازلات الماحقات
قسما بأني كل ما أملكه خمسون قبلة
حملتها الريح من أول قبلة
كل ما أملكه أني أنا المفتون والعاقل والمجنون
في زمن تكلس بالبلادة والسقوط الواقعي
لكي يشوّه بهجتي وبراءة طفلية تهفو إلى دفء الخريطة
حين تنبذ غير لون واحد يبقى يداعب حاضري ويمور حبا مشرعا.

كل ما أملكه في حلكة الأيام نجوى حسنيين
هامتا في أعين الأوراس فانساب هوى تشرين نارا في العروق
وتمادى في شغاف القلب يملا من نجيع
الحب كاسات جحيم وبروق
فاستوى الأوراس طودا رائعا يعلو شروق
ثم قال:
ائتيا طوعا فلا إكراه في الحب فما قولكما
قالت الثنتان : يا أوراس إنا قد أتينا طائعين
ها هو القادم من أحشاء قدس الله قلبا وخفوق
جاء يمتاح هوى ينهار فيه الصهد الواري صبوحا وغبوق
فرأي صفصافتين
والتقت عين بعين
آه ما أحلى التقاء العين بالعين فيا أوراس بشر
أنه جاء وكبّر
يا ذرى الأوراس يا أعين آبائي
هفت تهتف : مرحى ...
ألف مرحى ... عين أولى القبلتين
آه يا أوراس يا توبادي المبتل بالذكرى أتيت أنوء بالخمسين
والخمسون منك حكايتي الكبرى وذاتي
انها ليلى تلوّح لي بزعترها وكلمات على شفتيك تقفز من على
أوتار جرجرة وترصد للتلاقي مطلعا.

كل ما أملكه خمسون نجمة

نثرتها يد أمي فوق أفق ما رست فيه القتامة بين تكويني وميلادي

طقوس المستحيل لتعتلي أطلال أمة.

وأدت اشهرها الحمراء..أسكتت الصهيل وأنجبت خرسا وحرمه

وأباحت حلمها المسكين لليتم المضيّع وارتدت أسمال تاريخ تناءى

وامتطت هذا الصراط المستدير على بقايا من سراب

ثم عادت في غباء غيرت لون الخريطة حيث لا لون ولا طعما لتين

في تضاريس الغواية أو لزيتون ولا فتحا لباب

ها هنا يستجمع السور فلولا من خرافات ضوار أشهرت سما وناب

وكبير الأخوة الأعداء ينصاع إلى أصغرهم في زرع عتمه

ومعي تعويذتاي, وصاة أمي حين غادرت القلوع مرابعي :

أن لا أطيل توجعي

وبأن أقاسم من يقاسمني أغاريدي ويرفع للخريطة لونها القدسي.

والمخبوء من أحلام خالتي الحبيبة ما

توشح للفدا خمسين نغمة.

أه يا أوراس يا توبادي المشتاق هذا العمر ليس يهون اذ هو منك.. تلك الأرض من كنعان تمنح نسغها.. تسمو على النسيان في جذل تغلغل من جبال النار ممتدا إلى ليلى الحقيقة كي يعيد لصوتي المقطوع وصلته وصولته معا.

كل ما أملكه خمسون حرّى

وبقايا جسد أضناه عصر الجوع والتخمة والطاعون والسفلس

أو ما شئت من وهلمّ جرّا

فأتى يطلب كسره

عجنتها يد أمي في عجاف سبعة أو فوق ذلك

ثم ألقتها على صدر تلألأ مثلما الأوراس يقتاد المجرّه

وأشارت:أن كلوا شهدا وجمره

ثم قبل الحلم الحاني وبالأهداب خطّت :

ليس بعد اليوم هجره

كل ما أملكه خمسون حرى

زرعتها الريح طلحا في فؤاد مرهق الأعصاب

فاشتاق... فأسرى

آه يا أوراس ها جرحي الذي امتشق

الصباح مضمّخا برحيق عوسجك الإلهي.. استوى

قمرا بليل الأخوة الأعداء تستهويه هذي

الصافنات على سفوحك قاب قوسين وأدنى من

وصال "العامرية"..ثم قام الأخوة الأعداء

من سكر ليمتاحوه مرا مترعا.

محمد بن جالوت يستعيد لمحمد بن عبد الله[1]

بيت المقدس

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا
دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا

قرآن كريم

من القريب إلى القريب ...

فوق الجرائد يستحيل القلب أغنية

تداجى حرفها.. كي تزرع العناب في جسدي

وعوسجها.. وتطبق - غير راحمة - بأذرعها

على عمري لتعصره وتنشره فصولا

أنبتت هذي القصيدة نغمة خضراء

في زمن تعامى .

أواه يا عمر يكسّره الرحيل

سأدفع الأيام نحو مفازة ظمأى

لتعبر وهجها مقروحة الأقدام ..تنشد

صورة الأسلاف ... تقتل في المواقف

لون عصرهم الرمادي المحنّط ..ثم تفتح

ذلك الملكوت من بغداد حتى فاس.. من

شنغهاي حتى اللانهائي الذي ألف اليباس

ولاكه عاما فعاما.

أواه يا عمـــر تشـبث من هـــوى
بالباقيات.. فراح يرجم حاضرا .. مازلت
أملك حسـرتي .. وتبيع حلمي كل أسواق
النخاسـة ... أسترد توجعي من حيث لا
أدري .. أبخل صاغه فرح تمادى في وجوههم
غبيـا .. أم تجافت لحظة الموت المزنّـــر
أنفسـا رقصت هيـاما.

من قبـل أن تـأتي وددت لو احتضنت
منيتي ... وجهلت هذي الدورة الصمـاء
من تاريخهم وسكنت في هذا التفرد عل وجهي
ينتشـي في ظلمـة محمـومة وحميمـة ... أو
أحتمي بالرمل ترشـفه شـفاهـي غيمة ويبـلّ
في قلبي أوامـا.

هذا أوان الساعة الكـبرى التي فيهـا
ركـدنا كالحثالة .. نسـتجير الريح تذرونـا
همـوما .. حيث مارسـنا طقوس الموت مرات
ومرات .. فجرّحنا وسافر ياهواها .. ولنمت
إلا قليلا ... إن ناشئة الهوى المثبوت
في محرابهـا أحلى مقاما.

من القريب إلى البعيـد ...
أنظر .. تقدم أيها الماشيح واخلـــع
من نواصيك الحديد فان "مسّادا" ببطء سوف
تصعد نحو هاوية .. وتمخر في نهايتها فصول
القيظ .. ينطلق الدخان مصاعدا من تـرّهات
مُرّة .. ويغيب ثم يغيب ... يفتح في المقابر أفرعا
ثملت ردى.

هاقوس"يوناثان" ترجع للوراء .. وسيف
"شاءول" يخيب .. فهل ستبكي بنت
إسرائيل غربتها وتلقي بالثياب القرمزية
فوق "جلبوع" وتهبط ... تستزيد
اللاعقين دم النبوة لعنة .. فاذهب ودونك والمدى.

هي رقصة الفولاذ يعرفها حزيران ولكن ..
لم تعد تلك الحقيقة تحرث الأرض التي
تخضر تحت دروعكم فتفيء من لبن ومن
عسل مصّفى لذة للشاربين .. الأربعون
بها متاهات ستعلن أنها ستكون آخر
قاتليكم ...حينها يستلّ عرّاف الخروج
يديه ثم يفيض من أحلامه بالمنّ
والسلوى سدى .

أرأيت يا جيـلا تقيّـأه يهوذا ... ؟
لن يقيم جنـود كم للرب ضاحيـة ... فهـذي
الورشـة الخضـراء تعمل في المنـاخات التي
أكلت جنائـزنا .. وتمعن في اختراع الضـوء
خلف السـوركي يأتيـه "جالـــــوت"
ويشــربه .. ليختصـر المسـافة ليلة فيهـا
يعانق أحمـدا .

هي ليلة الاسـراء حيث شـكيمة المقتول
تبعث .. تســتوي بجبينها ذاك الفلسـطيني
الاَسـمر ... تغتـذي ســر الخصوبة .....
تســتقي شـمس النبـوة .. ترتوي ..فيحف
سـاعدها مقاليع مقدسـة .. وتمضي ثـم
تمضي كي تضيء المسـجدا .

من القريب إلى الحبيب ...
فوق الجرائـد ينحني غصن القصيـــدة
كي يبوس ثراك..فاسـمح .. إنهـــــا
الأحـلام ماثلـة فلا توصـد يديك وروّها..
أنت الذي نصبت له هذي السـرادق..حيث
أجاءته القصـائد وهـي تحبـو في لهاث العمر
من ظمأ ومن وجع اغتراب .

يا ضـارب الحجر الذي أعطى لأرضي
شـكلها قبـل الولادة .. قطرة من رأس
جالوت تداعت كي تبلّل ما يجفّ وما يجفّف
من حناجرنا ... وتغرق ما تبقى من وساوسنا
وسـائدنا وتذكـار انتحاب .

هل كنت تعرف أن سـينهي حربهــم
حجر..؟ فلم تخلق بقعقعة الحديـد ورونـق
الكلمات... قد يئس الحديـد وملّ سـحر
العرض والكلمات .. فامتشـق الصغـار
الحلم من ثديين قد درّا دمـا يطغى على أرج
الحدائق وامتطوا أرجوحة العمر القصير
ويمموا شـطر"الحرام"، فجُنّ
حراس السـراب .

يا آخر الصرخات في صبح كنفط العرب
هذا الشـعر ممتـد من الشـريان للشريان
مرحى .. لسـت تسـمع غير قلبك .. غير
صوت يعبر النسـيان من بين اختلاف في
الزعامة .. وائتـلاف مبررات الصلح
في قاموسـهم .أرفض .. توالى ....
أنت أنت البرق .. أنت الرعد يأتي بالسحاب

أواه ياجيـل يمـد يديه تلـتقيـان خيط
طفـولة منهـوبة .عـولـيس تاه ولم تضـع ..
يامن ترعرع في سراب الخلق .. هذا الأحمر
العـفـوي يســري في عروقك أخضــرا ...
يمضي فؤادي فيك ملتحما بأبيضه وأسوده
فوحد في تجليك الزمان لنكتسي أحلى إهاب

لا تنتظر أن يرحل الخلعـاء أبنـــــــاء
السـلالات الرجيمة والزنيمـة .. لن يطيلـوا
العمر . قرب سـاعة الموت المؤجل..واجعل
الدنيــا غدا ... وانبش بظفرك ســــحنة
التـاريخ كي تروي بأنك أنت أنت البــدء
ليس لـه ختـام غير ما قال الكتـاب .

هـي كلمة أخرى تقول :
اصنع زمانا أنت يا ولـد الزمــان
الـنـذل واســتمطر مغنيك الـقـديم حجـارة
الـكـلمـات وامض اليــوم .. إذ كل الـدروب
إلـيك مفضيــة ، وأمعن حين يمتـــــد
المدى.. وإذا تنافرت اللغات على حدودك
فانتبـذ منهـا إلى لغــــــة التراب .

يا صـانع الـزمن الـفلسـطيني
أنا شـاهد الـزمن الـفلسطيني

الجزائر في 88/12/02



حبيبة اللّٰه

أنت الرؤى خاشعات أفقها الأفُق — أما أنا فعيون هدّها الأرق

أنت المنى حفّلا ماجت بها لغد — نفس تجافى لها عن حملها رهق

أنت الجمال بدا يهفو لفتنته — قلب تلألأ في احنائه خَفق

أنت الجلال تسامى نحو معبده — روح يكبّر من أشواقه رمق

أنت الشذى يستبيح الجسم من شغف — في الصدر يحسده في عشقه العبق

أنت السنا تستعير الشمس قبسته — فتنتشي ولها في فلكها ألق

أنت الهوى سرمد والوصل شيمته — رحماك إني فؤاد كله حُرق

يا قدس يا كلمة التاريخ منذ أتى ... يحبو إليك كبيرا راعه ذلق

عينآك يا مقلة الدنيا لنا سور ... آياتها الغرّ شعر الرسل إذ عشقوا

وطلعها مريمي في منابته ... عين البتول سقته فازدهى الحبق

وهزّت الجذع فاهتزّت لها طربا ... زيتونة فتماهى التبر و الشفق

واخضوضرت سدرة الرحمن ثالثة ... ففاض بالروح منها ساكب دفق

وأينعت دوحة الرسل الكرام هدى ... وبشرت برسول فانجلى الغسق

هو الأمين وعين منك شاخصة ... إلى السماء بما خطّوا وما نطقوا

يا ليلة فيك يشتاق الزمان لها   أعراسها تتهادى كلها أنَق

إذ طارت الأرض نحو الأفق ساجدة   عروسها القدس فافتح أيها الأفق

قد راودت حلم الفاروق تخطبه   جحافلا كبرت من تحتها بُلُق

فاسمع صداها على حطين ردده   صلاحها فاهتدت من دونه الطرق

إنا على موعد يا قدس فانتظري   ما شاءه الحق لا ما شاءه أبق

نفح النبوة يحدونا لموعدنا   لندخلنّ فنحن الأمة الصُدُق

هو السلام من الله السلام على   دار السلام سكوب هاطل غدَق

يا قدس أنت وقولي القلب أنزله   حبيبة الله قبل الخلق إذ خلقوا

الجزائر في 25-12-2008



ثبت القصائد